تقديـم

وافق أستاذي ومعلمي وصديقي الأستاذ الدكتور عبد الحكيم حسان على اقتراحي بأن أتولى جمع دراساته في الأدب المقارن التي نشرها في المجلات والدوريات المتخصصة، وكذا الدراسات التي لم يسبق له نشرها.

نهضت بهذا العمل الذي اتصل بالجمع، والطبع، والمراجعة والتدقيق، حتى تمكنتُ من إعدادها في كتاب اخترت له هذا العنوان: صلات الأدب العربي بالآداب الشرقية والغربية، وقد نبع هذا الاختيار من محتويات هذه الدراسات التي تنقسم إلى قسمين :

القسم الأول : هو التأسيس النظري ، ويضم ست دراسات هي : نشأة الأدب المقارن، والمنهج التاريخي في العصر الرومانتيكي، والأدب المقارن وتعدد المناهج في دراسة الأدب، وميادين البحث في الأدب المقارن، والأجناس الأدبية، والأدب المقارن بين المفهومين الفرنسي والأمريكي .

وأما القسم الثاني : وهو دراسات تطبيقية فيندرج تحته ثمان دراسات هي : خطوط متوازنة في تطور الحياة الأدبية بين مصر وإيران، والحكم السياسية لشاناق الهندي، وكليلة ودمنة بين الأدبين البهلوي والعربي، والتأثير الفارسي في الرسائل العربية (عبد الحميد الكاتب)، والتأثير البهلوي في تطور النثر في العصر العباسي الأول : "انتقال المادة الأدبية البهلوية عن طريق الترجمة إلى اللغة العربية"، ومستويات الصلات الأدبية وأنواعها، والترجمة الأدبية ومشكلاتها، وهازلت والعقاد .

الواقع أن هذه الدراسات – كما تفيد عناوينها – تمثل أهمية كبرى للباحثين في مجال الدراسات المقارنة من حيث : تعميق المفاهيم وتوثيقها

عن طريق مدّها بالرؤى والأسانيد، ومن جهة عرضها بلغة كاشفة مبينة، ومن زاوية : "التأني في الطرح والتحاور مع الظواهر والقضايا، ومن ناحية : الجمع بين الجانبين النظري والتحليلي .

بوسْع القارئ أن يقف بالتأمل، والفحص، والتحليل عند ظاهرة هنا أو هناك في صفحات هذا الكتاب، وسوف يصل – نتيجة لذلك – إلى "الرؤية النقدية المقارنة" الكامنة خلف كل قضية تجتذبه وتدعوه إلى دراستها والإفادة منها، لاسيما أن لهذه الرؤية "خصوصية" في التناول قلما نجدها في الدراسات المقارنة القديمة والحديثة .

فصَدرت هذه الخصوصية النقدية عن وعْي عميق بالتراث العربي والإسلامي والأجنبي الذي يجب أن ترتكز عليه "الرؤية المقارنة" عند التصدّي لبحث الصلات بين الآداب العالمية المختلفة . ولم تكن دراسة "علاقة الفكر الإسلامي" بالأفكار الأجنبية إلا دليلاً أكيدًا على هذا الوعْي.

كما أن هذه الخصوصية "تستهدف" : التنوير الذهني، والتطلع إلى رحابة الآفاق الإنسانية، والتأكيد على تواصل التفاعل الإبداعي المحلي مع الإبداع العالمي، "وتسعى" إلى إرساء اعتقاد بضرورة الاتصال الحركي بالعالم الخارجي؛ ففي اعتقادي أن إحدى مهام "التوجه المقارن": أنه بمثابة نافذة واسعة مفتوحة دائمًا، تدعو إلى الحوار الأدبي والفكري مع الآخر، لإثبات أن الفكر العالمي ليس إلا إفادات مستمرة واستعارات متصلة، هدفها الأساسي "إثراء العقل الإنساني"، هذا الهدف الذي يشيع في هذه الدراسات التي يسعدني أن أقدّمها إلى القارئ العام والقارئ الخاص على السواء .

حسن البنداري

الهرم : فبراير ٢٠٠٨م